



هود عليه السلام

نسبه:

قال ابن كثير: كان هود عليه السلام من قبيلة يقال لها عاد بن عوص بن سام بن نوح.

نبذة:

كان اليمن بي عمان وحضرموت، بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر، واسم واديهم مغيث، وكان أهلها عربا يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخمة، كما قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الْفَجْرِ: 6-7).

أي عاد إرم، وهم عاد الأولى. أما عاد الثانية فمتأخرة.

ويقال للعرب الذين كانوا قبل إسماعيل عليه السلام: العرب العاربة. وهم قبائل كثيرة، منهم: عاد، وثمود، وجرهم، وطسم، وجديس، وأميم، والعرب المستعربة فهم من ولد أسماعيل عليه السلام. وهو أول من تكلم العربية الفصيحة البليغة. وكان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم، ولكن الله أنطقه بها في غاية الفصاحة والبيان. وكذلك كان يتلفظ بها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

تكذيب قومه له:

قال ابن كثير: عاد الأولى هم أول من عبد الأصنام بعد الطوفان. وهذا بين في قول هود عليه السلام لهم: (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة) الأعراف: 69.

أي جعلكم أشد أهل زمانكم في الخلقة والشدة والبطش، وفي قوله تعالى: (ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) المؤمنون: 31. وهم قوم هود على الصحيح. فأرسل الله إليهم رجلاً منهم، وهو هود عليه السلام، يدعوهم إلى الله وإلى إفراده بالعبادة والإخلاص له، فكذبوه والفوه وتنقصوه، قال تعالى: (وإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) الأعراف: 65

أي أن هذا الأمر الذي تدعوننا إليه سفة بالنسبة إلى ما نحن عليه من عبادة هذه الأصنام التي يرتجى منها النصر والرزق، وإنا نظن أنك تكذب في دعواك أن الله أرسلك. فأجابهم هود عليه السلام: (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ) الأعراف: 67.

وهو مع هذا البلاغ لا يبتغي منهم أجراً ولا يطلب منهم جعلاً، ولهذا قال: (يَا قَوْمِ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ إِنِ اجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) هود: 51

فقال له قومه فيما قالوا: (قالوا يا هود ما جئتنا ببينه وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين) هود: 35

فتحدهم هود عليه السلام: (قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ، مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ) هود: 45-55

وقال قومه فيما قالوا: (أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ، هَيَاتِ هَيَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ) المؤمنون: 35-63.

حلول العذاب بالقوم الكافرين:

قال ابن كثير: وقال قوم هود له فيما قالوا: (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) (136) إن هذا إلا خلق الأولين (137) وما نحن بمعذبين) (138) الشعراء. وعندئذ رد عليهم هود عليه السلام: (قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) الأعراف: 71.

وقد ذكر الله تعالى خبر إهلاكهم في غير ما آية، فقال تعالى: (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ فَاخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عِثَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) المؤمنون: 39 - 40 - 41

أما تفصيل هلاكهم، فقال تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَوا هَذَا عَارِضٌ مَّطْمَرٌنا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) الأحقاف: 24. فكان هذا أول ما ابتدأهم العذاب: كانوا مستئين (أي مجدين) فطلبوا السقيا، فأروا عارضا (أي

سحاباً) في السماء فظنوه سقيا رحمة فإذا هو سقيا عذاب . ولهذا قال تعالى: (بل هو ما استعجلتم به) أي من وقوع العذاب ، وهو قولهم: (فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين) (الأحقاف: 22).

وقال تعالى: (وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكْنَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ). أي باردة شديدة الهبوب (سَخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا) أي كوامل متتابعات . (فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَّخْلٍ خَاوِيَةٍ) أي لا رؤوس لها ، ذلك الريح كانت تحمل أحدهم فترفعه في الهواء ، ثم تنكسه على أم رأسه فتشدخه ويبقى جثة بلا رأس (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) الحاقة.

وقال تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ) القمر: 91. أي في يوم نحس عليهم ، مستمر عليهم عذابه.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ». أخرج مسلم.

قالت عائشة رضي الله عنها : كان إذا عيبت السماء (أي غيمت) تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر ، فإذا أمطرت سري عنه . فعرفت ذلك فسألته ، فقال : لعله يا عائشة كما قال قوم عاد : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرْنَا) الأحقاف : 24

وللحديث بقية

في سلسلة قصص الأنبياء

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 25/04/2016

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammedfarag.com